كونوا في ذمة الله

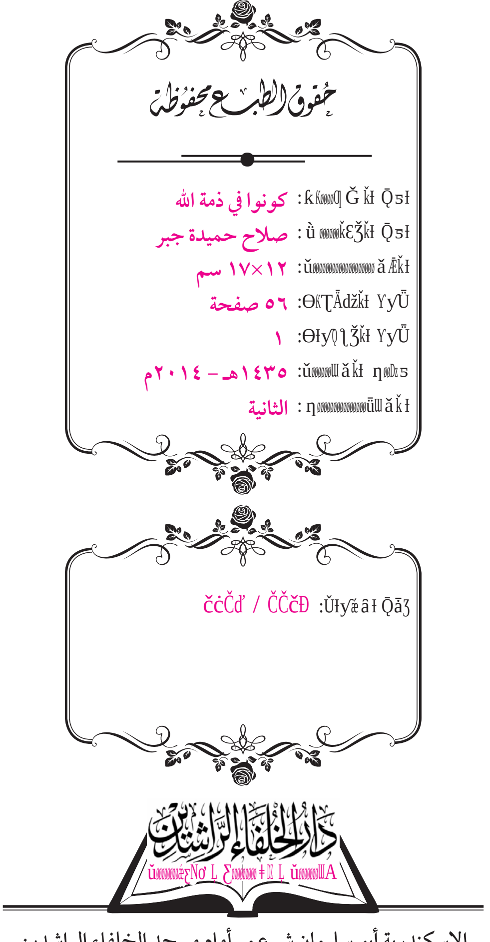
تقديم الشيخ الدكتور

أحمد فريد

جمع وترتيب

صلاح حميده جبر





ƙƘǞǞǞǛ Ǧ ǩł Ǭƺł: كونوا في ذمة الله

ǜ ǞǞǞǞǩƐʒǩł Ǭƺł: صلاح حميدة جبر

ǔǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞ ă Ǽǩł: ١٧×١٢ سم

ƟƘƮǞǆǩł ƳƴǕ: ٥٦ صفحة

Ɵłƴǯ ʅ ʒǩł ƳƴǕ: ١

ǔǞǞǞǞɰ ă ǩł ɳǅƺ: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

ɳǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǞǛɰ ă ǩł: الثانية

ČċČď / ČČčĐ :Ǚłƴǣ âł Ǭāʒ

دار الخلفاء الراشدين

ǔǞǞǞǞǞǣƸNơ Ļ ƩǞǞǞǞǞ ǂ Ǳ Ļ ǔǞǞǞǞɰA

الإسكندرية أبو سليمان ش عمر أمام مسجد الخلفاء الراشدين

الإدارة: ٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ - المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

ýæƐə ýǮ f ፀ /ʒÑ g ýǩł

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا و من سـيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا .

ثم أما بعد:

فقـد تصفحـت رسـالة أخـى الحبيب/ صـلاح حميده (كونـوا فى ذمة الله) التى تحـض على الاهتمام بصلاة الفجر فى الجماعـة، ولعـل أخانـا الحبيب أراد بهـا أن يعالج آفه فى المجتمـع المسـلم، و هـى تقصيـر كثير من المسـلمين عن حضـور صلاة الفجر فى الجماعة، مع مـا ورد فيها من آيات

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨-٨١]، والمـراد صـلاة الفجر، وقـول النبى ﷺ «**مـن صلى الصبح فهـو فى ذمـة الله ....**» و قوله ﷺ: «**من صلـى البردين دخل الجنة ...**».

والرسـالة جامعة نافعة، أسـأل الله تعالى أن ينفع بها من كتبها، ومن نشرها، ومن قرأها، وأسأله تعالى أن تكون سببًا فى شحذ همم المسـلمين للمحافظة على صلاة الفجر حتى لا يحرموا من الأجر، و أن يكون ذلك فى ميزان من ساهم فى الخير، والدال على الخير كفاعله، كما أسأله تعالى أن يوفق أخانا / صلاح حميده لمزيد من الأبحاث المفيدة التى تسـد ثغرة فى المكتبة الإسـلامية، وآخر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

الشيخ الدكتور/ أحمد فريد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمـد لله المُمْتَـنِّ على عباده المؤمنيـن بما دلهم عليه مـن معرفتـه، وشـرح صدورهـم للإيمـان به،والإخلاص بالتوحيـد لربوبيتـه، وَخَلْعِ كل معبود سـواه، فَفَرَضَ - جل ثنـاؤه - عليهم فرائضه، فلا نعمة أعظـم على المؤمنين بالله مـن نعمة الإيمـان والخضوع لربوبيته، ثـم النعمة الأخرى، مـا افترض عليهم مـن الصلاة، خضوعًا لجلاله، وخشـوعًا لعظمته، وتواضعًا لكبريائه، ولم يفترض عليهم بعد توحيده والتصديق برسـله وما جاء من عنده فريضةً أول من الصلاة؛ وأخـبر أن ذلك أمـره لهم، وللأنبيـاء والأمم قبـل أن يَبْعَثَ محمدًا ﷺ.

أما بعد:

فإن الصلاة هي آكدُ أركان الإسلام وأفضل الأعمال بعد

الشهادتين، و لذلك تأكد وجوبها على كل مسلم مكلف، ولا تسقط عنه بحال من الأحوال. بخلاف غيرها من الأركان، ومع هذا: فقد شاع في زمان الغربة تهاون الناس بالصلاة، وتفريطهم في حقها، فمن ثَمَّ مست الحاجة إلى تذكيرهم بعظم قدرها، والمحافظة عليها في جماعة في الصلوات الخمس، وبخاصة صلاة الفجر، لقلة المصليين في هذا الوقت المبارك ، فنذكِّر أنفسنا وإخواننا ببعض النصائح والأسباب المعينة على حضور صلاة الفجر في جماعة؛ فنسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يوفقنا لذلك، والعمل بما نقول، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أولًا: فضل صلاة الجماعة:

١ – عن ابن عمر È أن رسول الله ﷺ قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ، أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ، بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»[(١)].

(١) متفق عليه، معني الفذ: الواحد .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ»(١) .

٣- وعنه قال: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»(٢).

---

(١) متفق عليه، وهذا لفظ البخاري

(٢) رواه مسلم

فهذه إشارة لبعض الفضائل، وإن كانت الفضائل كثيرة جدًا في فضل صلاة الجماعة، ولكن موضوعنا في هذا البحث عن أداء صلاة الفجر في جماعة، والله الموفق، والله من وراء القصد .

ثانيًا: فوائد صلاة الفجر في جماعة من القرآن والسنة:

وقت مشهود - يشهده الله وملائكته - وهذه فضيلة عظيمة.

قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء:٧٨].

وأقسم - سبحانه وتعالى - بالفجر فقال: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ [الفجر:١-٣]، فإنه يتضمن وقت صلاة الصبح التي هي أول الصلوات، فأفتتح القسم بما يتضمن أول الصلوات، وختمه بقوله ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر:٤]، المتضمن لآخر الصلوات.

نافلة أعظم من الدنيا وما فيها، وهي أداء ركعتي الفجر - أي رغيبة الفجر - .

٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: عن النبي ﷺ قال: «رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[١].

وفي رواية «لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا».

هاتان الركعتان خير من الدنيا وما فيها؛ لأن هاتين الركعتين باقيتان والدنيا زائلة[٢]. فهذا فضل السنة فما بالك بالفريضة.

فالدنيا منذ خلقت إلى قيام الساعة - بما فيها من كل الزخارف، من ذهب وفضة ومتاع وقصور ومراكب وغير ذلك - هاتان الركعتان أفضل منها[٣].

٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الفَجْرِ»[٤].

٦- عن أبي عبدالله بلال بن رباح رضي الله عنه، مُؤَذِّن رَسُولِ

(١) رواه مسلم.
(٢) «الشرح الممتع».
(٣) «الشرح الممتع».
(٤) متفق عليه.

اللهِ ﷺ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُؤْذِنَهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِلَالًا بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا، فَقَامَ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى بِالنَّاسِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ، فَقَالَ - يعني النبي ﷺ-: «إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكْعَتَي الْفَجْرِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا، قَالَ: «لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا»(١).

أداء صلاة الفجر وصلاة العشاء في جماعة يَعْدِلُ قيام ليلة، وقيام الليل يطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار .

٧- عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»(٢).

---

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن

(٢) رواه مسلم

٨- وفي رواية الترمذي عـن عثمان بن عفان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْـفِ لَيْلَةٍ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَـاءَ وَالْفَجْرَ فِـي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ »[(١)].

٩- وعـن أبي هريرة ﵁ أن رسـول الله ﷺ قال: «... وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»[(٢)].

صلاة الفجر مع الجماعة من صفات المؤمنين .

١٠- وعنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَـى الْمُنَافِقِيـنَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَـاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُـونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»[(٣)] .

١١- وعن أبي موسي ﵁: أن رسول الله ﷺ قال «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(٤)] .

---

(١) قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه، والبردان: الصبح والعصر.

١٢- وعن أبي زهير - عمارة بن رؤيبة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»(١) يعني الفجر والعصر.

صلِّ الفجر في جماعة وتكن في حفظ الله.

• عن جندب بن سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فانظر يا ابن آدم، لا يطلبنك الله من ذمته بشيء»(٢) .

اجتماع الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة في صلاة الفجر وصلاة العصر

١٣- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ الله - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟

(١) رواه مسلم
(٢) رواه مسلم

فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[(١)].

١٤- وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرِ، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ» - أي: لا يلحقكم مشقة في رؤيته- «فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»[(٢)].

وفي رواية: «فَنظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةٍ».

البشارة لمصلى الفجر مع الجماعة بالنور التام يوم القيامة .

١٥- وعن بريدة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٣)].

أول من يغدوا إلى المسجد للفجر يرافقه ملك .

١٦- عن ميثم رضي الله عنه - رجل من أصحاب النبي ﷺ -

---

(١) متفق عليه

(٢) متفق عليه

(٣) صحيح ، رواه أبو داود والترمذي

قال: «بَلَغَنِي أَنَّ الْمَلَكَ يَغْدُو بِرَايَتِهِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ، حَتَّي يَرْجِعَ فَيَدْخُلَ بِهَا مَنْزِلَهُ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَغْدُو بِرَايَتِهِ إِلَى السُّوقِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو، فَلَا يَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيُدْخِلَهَا مَنْزِلَهُ»[١].

لله ما أعظم هذا الشرف لعالي الهمة، أول الذاهبين إلى المسجد لصلاة الفجر في جماعة.

كتابة صلاة الفجر مع الجماعة في صلاة الأبرار، ومصليها في وفد الرحمن .

١٧- عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَضَّأَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى يُصَلِّي الْفَجْرَ، كُتِبَتْ صَلاتُهُ يَوْمَئِذٍ فِي صَلاةِ الأَبْرَارِ، وَكُتِبَ فِي وَفْدِ الرَّحْمَنِ»[٢].

مصلى الفجر في جماعة له أجر حجة وعمرة، إذا قعد

---

(١) صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» نقلاً من «صلاح الأمة» رواه ابن أبي عاصم وأبو نعيم والمنذري في «الترغيب والترهيب».

(٢) حسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» رواه الطبراني وعنه المنذري.

يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلى ركعتين.

١٨- عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاةَ الْغَدَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، انْقَلَبَ بِأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»(١).

١٩- وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ»(٢).

فيا أخي المسلم: هل بعد هذا الأجر أجر؟ ولكن الغفلة تنسي كل ذلك.

و بعد كل هذا الترغيب والترهيب، تري هل من مستجيب؟

فلتحافظ أخي المسلم على صلواتك - وخصوصًا

---

(١) حسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» رواه الطبراني وعنه المنذري والهيثمي وقال إسناده جيد.

(٢) نقلاً من «صلاح الأمة».

صلاة الفجر – في جماعة .

ثالثًا: أضرار التخلف عن أداء صلاة الفجر مع الجماعة:

١ – خسران الحسنات والأجر المرتب على حضورها مع الجماعة . كما ذكرنا في الأحاديث.

٢ – الاتصاف بصفات المنافقين كما ذكرنا .

٣ – أن النوم عن صلاة الفجر والتخلف عنها، مُتَوَعَّدٌ عليه بالوعيد الشديد . في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:٤-٥] ، وهم المؤخرون لها حتى يخرج وقتها، توعدهم الله بويل، وهو شدة العذاب، وقيل وادٍ في جهنم كما ورد في التفسير.

٤ – أنه ذكر للنبي ﷺ: رجل نام حتى أصبح، فقال: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ».

٥ – أن المتخلف عن أدائها مع الجماعة، يستولي عليه الشيطان فيكون من حزبه وينسيه ذكر الله.

فيجب على المسلم أن يتوب إلى الله – تعالى –، حتى يحصل على هذه الفوائد المذكورة، ويَسْلَمَ من الإثم

والأضرار المُرَتَّبَةِ على التخلف عن الجماعة، وخصوصًا في صلاة الفجر.

رابعًا: الأسباب أو الوسائل المعينة على أداء صلاة الفجر في جماعة:

الوسيلة الأولى: النيــــة: فلابد قبل أن تنام أن تنوي الاستيقاظ لصلاة الفجر حتى يوفقك الله، قال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

فلابد من العزم الأكيد بعقد النية على أن تؤدي صلاة الفجر في جماعة .

الوسيلة الثانية: النــــوم مبكــرًا: حتى يتمكن من الاستيقاظ لصلاة الفجر، ويكون قد أخذ قسطًا من النوم كافيًا، ولكي يتدبر ما يقرأ من القرآن، ويكون نشيطًا وليس كسلانًا .

فيحرص الإنسان المسلم على ترك السهر ما استطاع إلى ذلك سبيلًا - إلا للأسباب الشرعية -، فإن ابتلي بالسهر حينًا من الدهر فليستعن بعون الله .

الوسيلة الثالثة: الأجراس الثلاثة:

أ - جـرس المنبه أو المحمول مما تملكه حتى تضبطه على وقت صلاة الفجر.

ب- جـرس محمـول أو تليفـون أحد أصحابـك، بأنْ يتصـل بك وقت صـلاة الفجر . قـال تعالي ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢]

جـ- جـــرس البـــاب: وهو الاســتعانة بأحد الجيران حتى يدق عليك جرس الباب، حتى تسـتيقظ لصلاة الفجر في وقتها مع الجماعة .

فإذا علم من نفســه أنه إذا نام اسـتغرق في نومه شـديدًا، ولــم يكن عنده من الأسـباب ما يعينـه، فليحرص على عدم الاسـترخاء التام لبدنه، لئلا يثقـل عن القيام، وخصوصًا إذا نـام في وقـت متأخر فلا يَسْـتَرْخِ في نومه، وليسـتعمل طريقة على عدم الاسترخاء في النوم وعدم إراحة الجسد .

قد يضطر الإنسـان أحيانًا لسهر بغير إرادته - لظرف أو آخر -، فَيَصِلَ لوقت يظن أنه لا يسـتطيع أن يسـتقيظ لصلاة

الفجـر، فالحـل أن يغير مكان نومه وفراشــه، فينام - مثلًا - علــى الأرض من غير فراش أو من غير وســادة في غير غرفة النــوم، ونحــو ذلك من التغيــرات التي تطرد الاســتغراق في النوم، وتسهل عملية الاستيقاظ.

ومن عجيــب أمر النبي ﷺ وحرصــه على صلاة الفجر في الجماعة:

أنه كان إذا عَرَّسَ وعليه ليل توسد يمينه، وإذا عرس قبل الصبح وضع رأسه على كفه وأقام سَاعِدَهُ[١].

• توســد يمينــه - أي يــده اليمنــي -: جعلهــا وســادة لرأســه، ونــام نومــة التمكن، لاعتمــاده على الانتبــاه وعدم فوات صلاة الصبح؛ لأنه نام مبكرًا.

• وإذا عَـرَّسَ قبل الصبح - أي قبيله -: وضع رأســه على كفه اليمني وأقام ســاعده، لئـلا يتمكن من النوم فتفوته صــلاة الفجـر، فـكان يفعل ذلـك لأنه أعـون علـى الانتباه

(١) رواه أحمد والحاكم.

والاستيقاظ للفجر.

ومعنـي عَـرَّسَ: نـزل وهـو مسـافر آخـر الليـل للنـوم والاستراحة[(١)].

• عـن البراء بن عـازب قال: قال رسـول الله ﷺ «إِذَا أَخَذْتَ مِضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوئِكَ لِلْصَّلَاةِ ثُمَّ اضَّطجِعِ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ».

الوسيلة الرابعة: النوم على طهارة: فيتوضأ المسلم قبل أن ينام، حتى يكون على طهارة.

• عن أم المؤمنين - عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد، توضأ وضوئه للصلاة ثم يرقد[(٢)].

• وعـن ابـن عمـر È قـال: قـال رسـول الله ﷺ «مَنْ بَاتَ طَاهِرًا، بَاتَ فِي شِـعَارِهِ مَلَكٌ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا»[(٣)].

---

(١) اللفظ لمسلم

(٢) صحيح الإسناد. «الدعوات الطيبات» للشيخ/ أحمد حطيبة ص١٧ الطبعة الثالثة.

(٣) صححه الألباني في «الترغيب والترهيب».

ومعني «شعاره»: الشعار: ما يلى بدن الإنسان من ثوب ونحوه .

• وعـن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْـلِمٍ يَبِيـتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِـرًا، فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْـأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»(١) .

فينبغي للمسـلم أن ينام على طهـارة، فالنوم هو الموتة الصغرى، فالمسـلم ينام ولا يدري هل يستيقظ أم لا ؟ فكان النبي ﷺ إذا استيقظ من منامه قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»(٢) .

• وقال ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»(٣).

الوسـيلة الخامسـة: النوم على الجانب الأيمن: لأن فيه فوائد صحية واقتداء بالنبي ﷺ .

---

(١) صححه الألباني ومعني يتعار: يستيقظ

(٢) رواه البخاري

(٣) رواه الترمذي وحسنه الألباني

الوسـيلة السادسـة: الأذكار قبل النوم: ويقـول الأذكار قبل أن ينام، كما كان يفعل النبي ﷺ .

• فعـن عائشـة رضي الله عنها، أن النبـي ﷺ كان إذا أوي إلـى فراشـه كل ليلة جمع كفيـه ثم نفث فيهما فقـرأ فيها: قل هو الله أحـد، قل أعوذ بـرب الفلق، وقل أعوذ بـرب الناس، ثم يمسح بها ما استطاع من جسده، يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

الوسـيلة السـابعة: عدم الإكثـار من الطعام والشـراب قبـل النـوم: قـال تعالـى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]، فالإكثـار مـن الطعـام يجعـل الاسـتيقاظ يصعـب عليك، فإذا أكل الإنسـان كثيرًا شـرب كثيـرًا فنام كثيـرًا، ومعلوم الأضرار الكثيرة من الإسـراف في الطعام والشراب وكذلك النوم الكثير .

فهذه الوسـيلة شـرعية وصحية تمامًـا، لا يختلف علي أهميتهـا طبيبان، وهي وسـيلة نافعة للإنسـان بصفـة عامة، ونافعة له في موضوع الصلاة بصفة خاصة، والأصل ألا يأكل

الإنسان كثيرًا طوال فترات اليوم، وليس في الليل فقط .

• عن مقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»(١) .

لذلك قال أحد الصالحين: تأكل كثيرًا تنام كثيرًا يفوتك خير كثير .

وبمناسبة الأكل، أذكر أنه لا داعي لشرب الشاي والقهوة ليلًا، والتي تؤدي إلى تنبيه العقل، وبالتالي إلى طول السهر(٢) .

الوسيلة الثامنة: أن تستشعر إنك إذا أديت الصلاة مع الجماعة نلت الثواب الكبير - كما ذكرنا سابقًا من الفضائل- .

الوسيلة التاسعة: ترك المعاصي في النهار: وهذا من

---

(١) روي الترمذي وقال حسن صحيح.

(٢) د/ راغب السرجاني.

أهم الأسـباب، حتى يوفقك الله لطاعته بالليل لابد من ترك المعاصي ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [هود:٨٨][١].

الوسيلة العاشرة: الصحبة الصالحة: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال النبي ﷺ «الْمَـرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُـرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَـالِلِ» وهذه الوسيلة في غاية الأهمية، فالطاعة على الإنسان الوحيدَ صعبة ، والشيطان على من سار بمفرده أقدر.

فانظر مـن هم أصحابك؟ هل إذا رأيتهم ذكروك بصلاة الفجر وبالقرآن وبغض البصـر وببر الوالدين؟ هل يذكروك بالله – عز وجل – وبطاعته؟ أم أنهم غير هؤلاء؟.

إن لـم يكـن لأصحابـك مِـنْ هَمٍّ غيـر اللهـو واللعب، وتضييـع الأوقـات والأعمـار، والحيـاة التافهـة الرخيصة، والذنوب والمعاصي، فأدركْ نفسك وادعهم إلى الخير وإلى الطاعة، فإن أبوْا عليك فأنج بنفسك وابحث عن غيرهم .

ويا حبذا لو كانت هذه الصحبة الصالحة تسكن بجوارك،

(١) راجع «محاضرة أنين الفجر» ش. نبيل العوضي وهي «أثر الذنوب في التخلف عن صلاة الفجر» رواه أحمد.

ويصلون في المسـجد الذي تصلى فيـه، بحيث إذا غبت عن الصـلاة في يوم من الأيام فإنهم يسـألون عليـك، ويطمئنون عليك، وكذلك تفعل معهم، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢].

ورأينـا كيـف كان عمر بن الخطـاب رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ يطمئن على صاحبه: سـليمان بن أبـي حثمه- رحمـه الله - عندما غاب عـن الصـلاة يومًا، فهذه هـي الصحبة الصالحـة، وهذه هي الصحبة التي تسـعد في الدنيا وتسعد في الآخرة ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

نسأل الله - عز وجل - أن يمن علينا بالصحبة الصالحة في الدنيـا، وأن يجمعنـا مع أحبابنـا يوم القيامـة إخوانًا على سرر متقابلين .

الوسـيلة الحاديـة عشـر: الدعــــاء: وهذه وسـيلة في غايـة الأهمية، وحَذَارِ أن تسـتهين بها، قـم بعمل ورد يومي من الدعـاء الذي تدعو فيـه أن يَمُنَّ عليك بصـلاة الفجر في جماعة، وأكثر من الدعاء، وأكثر من الإلحاح فيه.

فتذكر دائمًا: من الذي يوقظك من نومك في صلاة الفجر؟ فالله - سبحانه وتعالى- هو الذي يوفقك إلى ذلك وإلى كل طاعة، فعليك بالدعاء .

ندعوه - سبحانه - أن ييسر لنا الطاعة، وندعوه - سبحانه - أن يزين الإيمان في قلوبنا .

ندعوه - سبحانه وتعالى - أن يعيننا على أداء الصلاة في أوقاتها في المسجد مع الجماعة .

ندعوه أن يثبت أقدامنا على طريقه فلا نضل ولا نزل، ولا نتبع الهوي أو الشيطان، ندعوه أن يعظم في أعيينا شرعه وأمره فلا نعصيه أو نخالفه .

ندعوه باستمرار وبإلحاح، وفي كل وقت، وبالذات في أوقات الإجابة .

الوسيلة الثانية عشر: مذكرات فضائل الفجر:

وهذه وسيلة مبتكرة ولطيفة ومفيدة لمعظم المسلمين، حتى الذين يحافظون على صلاة الفجر من سنين، وهذه الوسيلة عبارة عن إعداد عدد من الأوراق الكرتونية، التي

ستكتب فوق كل ورقة منها حديثًا من أحاديث الرسول ﷺ المحفزة على صلاة الفجر؛ والموضحة للأجر الكبير والفضل العظيم لهذه الصلاة الهامة .

ثم تضع هذه الأوراق في حجرتك وفي بيتك، بحيث تذكرك بهذا الفضل ، فترفع من حماستك وتعلي من همتك، وتقوي من عزيمتك على الاستيقاظ لصلاة الفجر .

وهذه الأحاديث سيكون لها أكثر من فائدة في حياتك، أذكر منها:

أولًا: ستحقق هذه الأحاديث فائدة التذكير المستمر بأجر صلاة الفجر، فلا تَفْتُرُ عن الاستعداد الكافي للاستيقاظ.

ثانيًا: لو كنت من المحافظين على صلاة الفجر، فإنك - أحيانًا - تنسي الثواب الضخم في هذه الصلاة،فيتحول النزول إليها إلى عادة خالية من الروح، ولكن عندما تقرأ كل يوم حديثًا عن فضلها، فهذا يشعرك على الدوام بلذة هذه الطاعة الجميلة .

ثالثًا: وكثرة رؤية الحديث ستؤدي إلى حفظه،

ولا يخفي مـا لحفظه من فوائد تعينك على تذكير أصحابك ومعارفك بهذا الفضل العظيم .

رابعًا: قد يري هذا الورق أهلك الذين يعيشون معك في البيت، فإذا كانوا لا يحافظون على صلاة الفجر ذكرتهم هذه الأحاديث بفضل هذه الصلاة؛ فلعلهم يحافظون عليها.

خامسـًا: تكتب الأحاديث بخط كبير حتي يراها الجميع.

• وفي النهايـة فأنت لك من الأجر مـا يوازي عملهم، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا

• نسـأل الله – عز وجل – أن يوفقنا إلى صالح القول والعمل.

خامسًا: صلاة الفجر في الشتاء وصلاة الفجر في الصيف:

• فينبغي أن يعلم المسـلم الفـرق بين صلاة الفجر في الشتاء والصيف .

• فالنظام وضبط الأوقات واسـتغلال الوقت، أساس العمل والتجارة مع الله – سبحانه وتعالى – .

• فالغافل في نَفَسٍ من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة

تقربه إلـى الله زلفي، متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسـرة مالها منتهـي، ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل، شَـمَّرَ الموفقـون عن سـاق الجد، وودّعوا بالكليـة ملاذ الأنفس، واغتنموا بقايا العمر[١].

• فلابد من استغلال الأوقات في الشتاء والصيف .

• ففي الشتاء مثلًا يستغل المسلم طول الليل في طاعة الله – عـز وجـل – ويصلـى الفجـر بعـد كفايتـه مـن النوم، ويسـتغل النهـار في الصـوم، فيمر عليه سـريعًا لا يشـعر فيه بالمشقة التي يشعر بها في الصيف، فالشتاء ربيع المؤمن .

• وفي الصيف ينظم وقته، وينام مبكرًا ما استطاع حتي يـدرك صلاة الفجـر في جماعة – والله الموفِّـق –؛ لأن عدد المصليـن قـد يكون قليلًا جـدًا – وخصوصًـا في الصيف – لقصر وقت الليل، وكثرة المشاغل المرهقة للبدن .

• وقد يسـهر المسـلم في الصيف – وقد يكون سـهرًا

---

(١) نقلاً من صلاح الأمة «الإحياء».

غير مباح -، ثم لا يدرك بعد ذلك صلاة الفجر في جماعة، فالمساجد تشتكي من قلة عدد المصلين في صلاة الفجر. و لا حول ولا قوة إلا بالله .

سادسًا: الفوائد الصحية فى أداء صلاة الفجر مع الجماعة: - نقلًا من الأطباء-:

• أخبر العلماء أن هناك ريحًا تهب في ساعات الفجر الأولي لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار، وفي الوقت الذي يستجيب فيه المؤمن لنداء ربه، من صلاة الفجر، يستنشق نسمات الفجر الرخية المعبأة بغاز الأوزون في الجو، لذة ونشوة وصحة وعافية على بدنه.

• فمن الفوائد الصحية التي يجنيها المؤمن بصلاة الفجر: يمتلأ الجو حين الفجر بأعلى نسبة من غاز الأوزون، وتقل تدريجيًا حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثيرات مفيدة على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية، كما أنه ينشط العمل الفكري و العضلي.

• كما أن أشعة الشمس عند شروقها قريبة من اللون

الأحمر، وهذا اللون له تأثير باعث على اليقظة والنشاط .

الفوائد الصحية لقطع الإنسان نومه لأداء صلاة الفجر:

من فوائد صلاة الفجر أنها: تضيء الوجه وتبيضه، وتنور القلب وتقويه، وتبهج النفس وتنشطها، وتغذي الروح وتصفيها. ومن فوائدها الأخرى أنها: تذهب الكسل، وتنشط البدن والدورة الدموية بعد النوم، وتحفظ الصحة، وتكشف الهم والغم، وتطرد الأمراض النفسية والبدنية.

أما هواء الفجر، فأنت تستطيع وبسهولة أن تلاحظ مدى نقاوة وطراوة الهواء عند صلاة الفجر بالمقارنة مع أوقات النهار الأخرى. فهواء الفجر نقي لم يعكر نقاءه وصفاءه شيء بعد. وهذا الهواء ينعش القلب، ويقوي الرئتين وينعشهما، ويجدد الخلايا، ويمد الجسم بالأوكسجين اللازم، ويطرد ثاني أوكسيد الكربون، وينقي الدم من الفضلات، ويحسِّن عمل أجهزة الجسم، وهو يريح الأعصاب، ويشفي من

الآلام العصبية والروماتزمية والربو[١].

كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن، ومعروف أن هذه الأشعة تحرض الجلد على صنع فيتامين (د).

تتشبع الحويصلات والمسام بغاز الأوزون، ويُنْقَلُ إلى الدورة الدموية، بالإضافة إلى غاز اليوم الذي ينقي الرئتين.

إن نسبة الكورتيزون في الدم تكون أعلي ما يمكن وقت الصباح، وأقل ما يمكن عند المساء، ومن المعروف أن الكورتيزون هو المادة التي تزيد فعاليات الجسم، وتنشط حركاته بشكل عام، ويزيد نسبه السكر في الدم الذي يزود الجسم بالطاقة اللازمة له.

إن للصلاة إيقاعًا في الحس عند مطلع الفجر، ونداوته وهدوءه، ونبضه بالحركة، وتنفسه بالحياة، مما يجعل

(١) نقلاً من رسالة «لماذا صلاة الفجر». عدنان الطرشة

المسلم الملتزم بتعاليم الإسلام إنسانًا متميزًا، فهو يستيقظ مبكرًا، ويستقبل يومه بجد ونشاط، يباشر أعماله في الساعات الأولي من النهار، حيث تكون إمكاناته الذهنية والعضلية والنفسية على مستوي عالٍ، مما يؤدي إلى حصول البركات ومضاعفة الإنتاج، وصدق رسول الله ﷺ الذي دعا لأمته قائلاً «اللَّهُمَ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»(١).

وصدق الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

دفعًا للمسلم إلى صلاة الفجر، حتى تصل له سعادة الدنيا، والفوز في الآخرة.

سابعًا: حال السلف مع صلاة الفجر:

حضور صلاة الفجر ليلة الزواج:

انظر إلى علو همة الصحابي الجليل حارث بن حسان، تزوج في ليلة من الليالي، فحضر صلاة الفجر مع الجماعة،

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود

روي الإمام الطبراني، عن عنبسة بن الأزهر قال: «تزوج الحارث بن حسان - وكان له صحبة - فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ فقال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء»[١].

روي الإمام مالك في الموطأ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح، فغدا عمر بن الخطاب إلى السوق، ومسكن سليمان بين السوق والمسجد النبوي، فمر على الشفاء أم سليمان، فقال لها: لم أَرَ سليمان في صلاة الصبح! فقالت: إنه بات يصلي فغلبته عيناه، فقال عمر: «لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة، أحب إلى من أن أقوم ليلة»[٢].

فانظر كيف عاب عمر سهر سليمان بن أبي حثمة، مع أن سهره كان فى صلاة و دعاء؛ وذلك لأنه قد ترتب عليه

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن. نقلاً عن «صلاح الأمة».

(٢) «الموطأ».

تضييـع ما هو أهم منه. ولم يكن قد سـهر أمام التليفزيون أو مباريـات الكرة أو ما شـابه ذلك ولكن سـهر في عبادة أيضًا وهـي قيام الليـل . ولكن قيام الليل ليـس معناه تضييع صلاة الفجر مع الجماعة .

ترك العلاج حرصًا على جماعة العشاء والفجر:

ممـا يـدل على ذلك مـا رواه الإمام ابن سـعد، عن أبي حرملة، عن سـعيد بن المسـيب أنه اشـتكي عينـه فقالوا له: «لـو خرجت يا أبا محمـد إلى العقيق فنظـرت إلى الخضرة لوجـدت لذلـك خفـة، قـال: فكيف أصنـع بشـهود العتمة والصبح ؟»[1].

الله أكـبر! يتحمل سـعيد بن المسـيب مرضًـا في العين، لكنه لا يتحمل تفويت صلاتى العشاء والفجر مع الجماعة . أين نحن من أولئك ؟[2].

الدعوة إلـى المحافظة على صلاتي العشـاء والفجر في

(١) العقيق: واد عليه أموال أهل المدينة. انظر «سير أعلام النبلاء».

(٢) نقلاً من رسالة د . فضل إلهي

جماعة في المرض الأخير:

ومما يتجلي فيه اهتمام الصحابة رضي الله عنهم، ما نجد من أن أبا الدرداء رضي الله عنه يدعو إلى المحافظة على صلاتي العشاء والفجر في جماعة وهو في مرضه الذي توفي فيه؛ فقد روي الإمام ابن أبي شيبه عن ابن أبي ليلى، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال في مرضه الذي مات فيه «ألا احملوني» فحملوه، فأخرجوه، فقال: «اسمعوا وبلغوا من خلفكم: حافظوا على هاتين الصلاتين العشاء والصبح . ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوًا على مرافقكم وركبكم»[(١)].

يروي الإمام مالك: أن المسور بن مخرمة - رحمه الله- أخبره، أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليلة التي طعن فيها، فأيقظ عمر لصلاة الصبح، وعمر رضي الله عنه هو رأس الدولة، وهو مطعون طعنة قاتلة، والظرف صعب جدًا، لكن صلاة الصبح لا تؤخر!! فماذا قال عمر عندما أيقظه المسور

(١) «المصنف» لابن أبي شيبه. نقلًا من رسالة د: فضل إلهي.

ابـن مخرمة - رحمه الله -؟ قال: «نعم، لا حظ في الإسـلام لمن ترك الصلاة» فصلي عمر وجرحه يثعب دمًا!![١].

لذلـك كان عبـد الله بن عمر È يقول: كنـا إذا فقدنا الرجل في هذه الصلاة أسـأنا به الظن، فهو إما أصيب في بدنه أو أصيب في دينه[٢].

وكان الصالحـون مـن هـذه الأمـة حريصيـن على بدء القتـال دائمًا بعد صـلاة الفجر وليس قبلهـا، حتى لا تضيع عليهم الصـلاة، لأن وقتها قصير، وحتى يحصلوا على بركة الساعات الأولي من النهار، وحتى يبتهلوا إلى الله في صلاتهم أن ينصرهم على أعدائهم .

خالـد بن الوليـد رضي الله عنه لم يكن يبدأ قتالـه إلا بعد صلاة الصبح.

قطز - رحمه الله - بـدأ القتال في موقعة (عين جالوت) المشهورة ضد التتار بعد صلاة الصبح مباشرة .

---

(١) «الموطأ».

(٢) نقلاً د. راغب السرجاني

فلم تكن أعمالهم تبدأ في الخامسة صباحًا أو السادسة صباحًا أو السابعة صباحًا، إنما كانت أعمالهم مرتبطة بصلاة الفجر .

أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان يبكي كلما تذكر فتح (تستر):

وتستر، كانت مدينة فارسية حصينة، حاصرها المسلمون سنة ونصفًا بالكامل، ثم سقطت المدينة في أيدي المسلمين، وتحقق لهم فتح مبين، وهو من أصعب الفتوح التي خاضها المسلمون. فإذا كان الوضع بهذه الصورة الجميلة المشرفة فلماذا يبكي أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عندما يتذكر موقعة تستر؟!!

لقد فتح باب حصن تستر قبيل ساعات الفجر بقليل، وانهمرت الجيوش الإسلامية داخل الحصن، ودار لقاء رهيب بين ثلاثين ألف مسلم ومائة خمسين ألف فارسي، وكان قتالًا في منتهي الضراوة .. وكانت كل لحظة في هذا القتال تحمل الموت، تحمل الخطر على الجيش المسلم، موقف في منتهي الصعوبة، وأزمة من أخطر الأزمات .

ولكن في النهاية – بفضل الله – كتب الله النصر للمؤمنين.. وانتصروا على عدوهم انتصارًا باهرًا، وكان هذا الانتصار بعد لحظات من شروق الشمس .

واكتشف المسلمون أن صلاة الصبح قد ضاعت في ذلك اليوم الرهيب .

لم يستطع المسلمون في داخل هذه الأزمة الطاحنة والسيوف على رقابهم، أن يصلوا الصبح في ميعاده !.

ويبكى أنس بن مالك رضي الله عنه لضياع صلاة الصبح مرة واحدة في حياته، يبكى وهو معذور، وجيش المسلمين معذور، ومشغول بذروة سنام الإسلام، مشغول بالجهاد، لكن الذي ضاع شيء عظيم !!

يقول أنس: وما تستر ؟! لقد ضاعت مني صلاة الصبح، وما وددت أن لي الدنيا جميعًا بهذه الصلاة !! .

وهنا نفهم لماذا كان ينتصر هؤلاء ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد:٧].

إذا كانت هذه إحدى أسباب النصر، فخبرني – بالله

عليك - كيف ينصر الله - عز وجل - قومًا فرطوا في فريضة صلاة الصبح؟!

هذا - والله - لا يكون .

أما إن كان الجيش على شاكلة أنس بن مالك رضي الله عنه، يحاسب نفسه على الصلاة الواحدة، فهو - ولا شك - جيش منصور، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠]

ثامنًا: حال الأبناء مع الصلاة، والدور المطلوب من الوالدين:

أولًا: القدوة: لا بد أن يكون الأب والأم قدوة حسنة لأبنائهم، بأن يكونا حريصين على أداء الصلاة في أوقاتها - وخصوصًا صلاة الفجر مع الجماعة -؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

لا بد أن يري الأبناء الأب إذا حان وقت الصلاة يبادر إلى المسجد .

أما ما يكون من بعض الآباء، من تهاون وعدم حرص على الصلاة في جماعة، والصلاة في البيت وبعيدًا عن

أعينهم، فإن ذلك يغرس فيهم التهاون بالصلاة . فلابد أن يري الأبناء الأب يصلي أمامهم في المسجد مع الجماعة، في الصلوات الخمس - وخصوصًا صلاة الفجر -، حتى يكون قدوة لهم .

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه:١٣٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم ٥٤-٥٥].

وقال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [لقمان:١٧].

وقال النبي ﷺ : «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»(١).

وقال رسول الله ﷺ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ

(١) رواه الإمام أحمد - صحيح - وأبو داود والحاكم .

رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»[١].

وقال النبي ﷺ - من حديث عبد الله بن عمر -: «وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًا»[٢].

فجدير بكل أب أن يحث ولده على الصلاة، ويدربه عليها، ويعرفه على بيوت الله، ويصطحبه إليها إن كان الولد لا يفسد فيها.

فاحرص على تعليم أبناءك الصلاة، وصحبتهم إلى المساجد، وإيقاظهم لصلاة الفجر، والعجيب من أباء مسلمين وأمهات مسلمات، يحرصون غاية الحرص على إيقاظ أولادهم للدروس الخصوصية مبكرين، ويبالغون في الاهتمام بذلك، بل إيقاع عقوبات على الأبناء إن تخلفوا عن ذلك، وهذا في الوقت الذي لا يبالي فيه هؤلاء الآباء والأمهات بإيقاظ أولادهم للصلاة وتحريضهم عليها، وقد علم هؤلاء أن الآخرة خير وأبقى. وعلموا قوله تعالى:

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه مسلم

﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٤][١] .

بعـض التجارب للآباء والأمهات في تعويد الأولاد على الصلاة:

١- إخلاصك في تعويد أولادك على الصلاة، وابتغاؤك وجـه الله والدار الآخـرة، يفجر لديك الطاقـات، ويجعلك تستخدم جميع الوسائل الممكنة عند أولادك .

٢- عندما تربي ولدك على قول الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق:١٤]، فسيصلى عندما تغيب عنه، وهذا يعني أنك سـتنمي عنده الرقابة الذاتية، حتـى لا يصلى خوفًا منك، بل حبًا وتعظيمًا ورغبة ورهبة لله - سبحانه وتعالى -.

فـلا تكن ممن يعـود أولاده علـى مراقبته هـو، ويعتقد أنه يغـرس المراقبة الإلهية في نفوسـهم، فتراهـم لا يصلون إلا بحضرتـه، وهذا مزلق خطيـر في التربيـة، فأربطهم دائمًا

(١) نقلاً من كتاب «تربية الأبناء» مصطفى العدوي.

بالله وليس بك أنت .

درس علمي أو موعظة لأفراد العائلة يقيمها أحد الوالدين خصوصًا في الصلاة .

أيها الأب الغائب في (العمل - سفر - مريض في مستشفى)، تابع أولادك بالهاتف، لتشعرَهم بأهمية الأمر، وتسألهم عن الصلاة .

إذا كان ولدك يتعبك عندما توقظه للصلاة، فهذه حلول جربها معه .

أ- الملاطفة بالكلام.

ب- التمرير بيدك على ظهره ومسح رأسه.

ج- إضاءة الأنوار.

د- أذكر له خبرًا سارًا حتى يطير عنه النوم: مثل ستذهب اليوم إلى ....، أو سيأتينا اليوم فلان، أو ما يسره إذا كان عندك ما يسره .

هـ- الدعاء: قم - شرح الله صدرك ونحوه -، لا تقل: استيقظ للمدرسة، بل قل: استيقظ لصلاة الفجر .

عندمـا توقظ أولادك للصلاة، تتبعهـم حتى لا يناموا في مكان آخر .

ضع مكافأة خاصة لمن يستيقظ أولًا ويصلى الأول.

الدعـاء لهـم بالهدايـة والتوفيـق مـن الله - سـبحانه وتعالى-.

لـك أيها الأب هيبة في نفوس أولادك، قد لا يكون للأم مثلها، عند وجودك بالمنزل باشـر بنفسـك أمرهم بالصلاة، ولا تجعل المهمة كاملة على الأم وحدها .

الأولاد الصغار يحتاجون - عادة - إلى التذكير بالصلاة عند دخول وقتها، واحتسـب الأجر مـن الله في تربية أولادك على الصلاة، ودلالتهم على الخير .

قـال رسـول الله ﷺ: «مَـنْ دَلَّ عَلَى خَيْـرٍ فَلَهُ مِثْـلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[١].

تري، كم مرة سـيصلى ولدك في حياته ؟ وكيف إذا كان

(١) مسلم

عندك عدد من الأولاد؟

فكم من الحسنات ستأتيك خمس مرات يوميًا ؟ ناهيك عن الرواتب والنوافل.

وفي بداية تعويدك لطفلك على الصلاة، يفضل ان تكون المكافأة فورية على كل فريضة يؤديها، كقطعة حلوى صغيرة مثلًا، ثم تصبح المكافأة يومية على الفروض الخمسة مجتمعة، وعندما يبدأ أولادك بالمحافظة الذاتية على الصلاة، اجعل المكافأة أسبوعية ثم شهرية حسب الوضع المناسب الذي تراه، مع الاعتدال في المكافأة والتذكير بأنه تكليف إلهي.

اربط بين مشاعرك تجاه أبنائك وبين محافظتهم على الصلاة، فتشعرهم بالسرور والغبطة إذا رأيت منهم حرصًا على أداء الصلاة تامة الأركان وفي جماعة وتشعرهم بعكس ذلك إذا رأيت منهم إهمالاً أو تفريطًا في حق من حقوق الصلاة.

جلسة منفردة مع أولادك في غرفتهم أو غرفتك، تذكرهم

وترغبهم بالصلاة .

فسـر لأولادك الآيات التي تتحدث عن ثواب المصلين وعقاب الذين لا يصلون، واشـرح لهـم الأحاديث المتعلقة بالموضوع نفسه .

وأخيـرًا، ابحـث لهم عـن الصحبـة الطيبـة، وأجعلهم يجالسـون الأخيار، وهناك بحث كبير في التربية على الصلاة والمحافظة عليها - بإذن الله تعالى-.

تاسعًا: صـلاة الفجـر وبنـاء الأمـة:

إن صـلاة الفجـر في جماعـة لرجـال المسـلمين، وفي أول وقتهـا لنسـاء المسـلمين قضيـةٌ محورية في حيـاة الأمة الإسلامية، وفي بناء الأمة المسلمة .

صـلاة الفجر في موعدهـا تعيد تنظيم اليـوم بكامله إلى الطريقـة التـي أرادها الله - عـز وجل - وإلـى الطريقة التي خلق الله الكون ليسير عليها .

صـلاة الفجر تربط الأمة بربها من أول اليوم، فتبدأ الأمة الإسلامية يومها بطاعة الله وذكر و صلاة ودعاء.

صلاة الفجر تجعل الأمة – كل الأمة – في ذمة الله طوال اليـوم، وفي حفظ الله طوال اليوم وفي ضمان ورعاية وحماية الله طوال اليوم .

في صلاة الفجر يا أخواني تقابلون صفوة المجتمع !!.

وهـل تعتقـدون أن صفـوة المجتمـع هـم أهـل الجاه والسلطان والمال والشهرة ؟

هل تعتقدون أن صفوة المجتمع هم الفنانون والفنانات والمطربـون والمطربـات واللاعبـون واللاعبـات ؟! ومن يُدْعَوْنَ أصحاب الفكر والثقافة وإن كانوا فاسدين.

أبـدًا يـا إخوانـي: ليسوا هؤلاء هم صفوة المجتمع.

لكـن ابحثوا عن صفـوة المجتمع الحقيقيـة، في أولئك الذين يحافظون على صلاة الفجر في جماعة.

ابحثـوا عنهـم، أولئـك الذيـن نجحـوا في اختبـار رب العالمين.

في مجتمـع كثر فيه الفسـاد، تُقَابِـل الصالحين في صلاة الفجر.

في مجتمع كثر فيه النفاق، تقابل الصادقين في صلاة الفجر.

في مجتمع كثرت فيه المعاصي والآثام والشرور، تقابل من اشتاقت نفسه للقرب من الله -عز وجل-، واشتاقت نفسه للخير، فترك دفء الفراش وراحة الجسد وهموم الدنيا، وترك مواعيد البشر واتجه إلى الله -عز وجل- ليزوره في بيته في الموعد الذي حدد له .

فصلاة الفجر يا إخواني مقياس لمستوي الأمة، ومقياس لقيمة الأمة .

الأمة التي تفرط في صلاة الفجر فى جماعه، أمة لا تستحق القيام بل تستحق الاستبدال .

والأمة التي تحرص على صلاة الفجر في جماعة، أمة اقترب ميعاد تمكينها في الأرض !!.

أحد الدعاة لا يحافظ على صلاة الفجر في جماعة، ثم هو يتحدث في دروسه وخطبه عن التمكين في الأرض !!

كيف !!

إن الله لا يصلح عمل المفسدين، وأي فساد أعظم من تضييع فرض من فروض الله، وتضييع حق من حقوق الله، والإصرار على ذلك ؟

ما هي أولي صفات أولئك الذين يمكنون في الأرض؟!

اقرأ وتدبر في آيات الله -عز وجل- .

قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الحج:٤٠-٤١].

أولي صفات الممكنين في الأرض إقامة الصلاة .

وإقامة الصلاة: ليست نقر الصلاة كنقر الغراب، وفي غير موعدها.

وإنما إقامة الصلاة: هي إقامتها بكل شروطها، وفي أول وقتها، وفي المكان الذي أمر الله به، وبكل خشوع وتضرع وابتهال وانكسار .

الصلاة بهذه الصورة صلة بين الله -عز وجل- وبين عباده، والصلاة بهذه الصورة أداة من أدوات النصر .

والجميع يعرف الكلمة التي قالها أحد المسئولين اليهود، مِنْ أنه لا يخاف من أمة الإسلام إلا في حالة واحدة، وهي أن يصل عدد من يصلون الفجر في جماعة إلى عدد الذين يصلون الجمعة في جماعة !! .

وسواء قال هذه العبارة (الكلمة) مسئول يهودي أو لم يقلها فالجملة صحيحة .

فأمة الإسلام بغير صلاة الفجر هي أمة غير مرهوبة .

فلا يستقيم لأمة تطلب العزة والكرامة والنصرة ان تفرط في هذه الصلاة .

ملحوظة غريبة وهامة: في سورة الإسراء – وهي السورة التي جاء فيها قول الله عز وجل: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ – [الإسراء:٧٨].

إن هذه السورة هي التي تتحدث عن قرب ميعاد استبدال بني إسرائيل، وإحلال أمة المسلمين في مكانها، وتسليم

قيادة الأرض لهذه الأمة المسلمة الجديدة، فلا تسلم القيادة إلا للذين يحافظون على صلاة الفجر !!!

بـل ملحوظة أغـرب !! وهي أنه لم يـأت طلب النصرة إلا بعد الحديث عن الفجر !!

اقرأ هذه الآيات بتدبر: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٧٨-٨١].

يالها من .. آيات عجيبة .. وكتاب معجز ...

فـلا يتحقق النصر و الاسـتخلاف من الله -عز وجل-، ولا يتحقق مجيء الحق وإزهاق الباطل، وتمكين دين الله - عز وجل- في الأرض، إلا بعد إقامة الصلاة، وبالذات صلاة الفجـر ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ ولا بعد قيـام الليل ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً ﴾

هذه هي أهم أدوات النصر !! والله المستعان[١].

عاشرًا: معـًا نحقق هـذا اليوم:

أحلم بيوم أجد فيه المساجد ملأي بالمصلين .

أحلـم بيوم أجـد فيه الأمـة تنتظـر أذان الفجر بشـوق، يرددونـه وراء المؤذن بتدبر، ويسـعون إلى بيوت الله بلهفة، إنهم في لقاء مع الله .

أحلم بيوم أجد فيه المسلم، الذي تضيع منه صلاة فجر واحدة، يكون حزينًا مهمومًا لأنه فقد شـيئًا عظيمـًا أغلى من الدنيا وما فيها.

أحلـم بيوم أجـد فيه ولاة أمـور المسـلمين في كل بلاد المسلمين - من أقصاها إلى أقصاها - يؤمون المسلمين في المساجد، في صلاة الفجر وغيرها .

أحلـم بيـوم أجـد فيـه ديـن الله -عـز وجل- هـو دين الأرض.

(١) د/ راغب السرجاني

وشــرع الله -عز وجــل- هو الشــرع الــذي يحتكم إليه العالمون، وإن زمان الظلم ولى، وجاء زمان العدل والقسط والنور والحق .

أحلم بكل ذلك وأنا أعلم أن أحلام اليوم هي واقع الغد إن شاء الله .

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

ثــم الآية التاليــة مباشــرة ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور:٥٦].

هذا هو طريق الاستخلاف والتمكين في الأرض .

نسأل الله -عز وجل- أن ييسر لأمة الإسلام أمر رشد، يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أسـأل الله أن يجعل هذا العمـل خالصًا لوجهه الكريم، رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين .

وآخـر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

2 ƸHÃǩł